منهج ابن تيمية في الرد على الأشاعرة
من خلال كتابه (درء تعارض العقل والنقل)

إعداد

محمد مصطفى الجدي

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

2014م

منهج ابن تيمية في الرد على الأشاعرة
من خلال كتابه (درء تعارض العقل والنقل)

إعداد

محمد مصطفى الجدي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراة في معارف الوحي والتراث
(أصول الدين ومقارنة الأديان)

قسم أصول الدين ومقارنة الأديان
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

نوفمبر 2014م

ملخص البحث

تتوجه هذه الدراسة إلى سبر أغوار منهج ابن تيمية، بقصد الكشف عن منهجه الجدلي الذي استخدمه في الرد على الأشاعرة في مواطن النزاع من خلال أصوله العقدية التي عُرف بها، وذلك من خلال كتابه (درء التعارض)، وهذا عن طريق الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما السمات المنهجية عند ابن تيمية في الرد على الأشاعرة؟. ويمكن تلخيص مكونات الدراسة على النحو التالي: قام الباحث بإيجاز الحديث عن حياة ابن تيمية، مع بيان العوامل المؤثرة في البناء المعرفي لديه، ومن ثَم بسط القول في ماهية كتابه (درء التعارض). وأيضًا، تحدث الباحث عن حقيقة المنهج، وأهميته في الدراسات العقدية في الفكر الإسلامي، مع بيان أسس المنهج العقدي عند الأشاعرة. وكذا، بيّن مراحل التطور الفكري عندهم. وتمحورت آلية الدراسة في الكشف عن منهج ابن تيمية في مناقشاته للأشاعرة حول القواعد التالية: القواعد المنهجية في التعامل مع الأشاعرة، والقواعد المنهجية في التعامل مع المصادر العلمية وطريقة الكتابة، والقواعد المنهجية في الاستدلال على مسائل الاعتقاد، والقواعد المنهجية في الرد على المخالفات الفكرية؛ وبالطبع لكل واحدة منها تفريعات تكشف عن مضمونها. وأهم النتائج التي أبرزها البحث تركزت في بيان إيجابية ابن تيمية تجاه الأشاعرة مع إنصافهم في مواطن الخلاف؛ ووضوح المنهج العلمي المتبع في تأليف (درء التعارض)، سواء في صياغة الأفكار، أم في الرد على المخالفين كالكشف عن مواطن الغلط في دلائلهم، واستبدالها بما يعتقد صحته، مع التنويع في طرق النقد، أو في النقل والتوثيق؛ وكذا مخالفته لمتأخري الأشاعرة في مسألة التأويل. وأُختِتمَت الدراسة بمجموعه من التوصيات التي يمكن أنْ تفيد في الكشف عن المزيد من الملامح المنهجية عند ابن تيمية في مناقشاته للأشاعرة، أو تعمل على تطوير بعض الأفكار العلمية المتعلقة بهذه الشخصية.

ABSTRACT

This study aims to examine Imam Ibn Taymiyyah's dialectical Manhaj (methodology) which he used to respond to the Ash'arites on disputed issues through his perspectives in his book, "Dar' al-' *ta'ā*ruḍ bayan al-Naql wa al-*'Aql* ." The study attempts to answer this main question, what are the features of Ibn Taymiyyah's Manhaj in responding to the Ash'arites?' The researcher first discussed briefly Ibn Taymiyyah's biography, the factors that contributed to his knowledge construction, and then presented details of his book. The nature of Ibn Taymiyyah's Manhaj, its importance in Aqidah studies, the principles of Aqidah Manhaj of the Ash'arites and the developmental stages of their Manhaj were also thoroughly discussed. Meanwhile, the study focused on Ibn Taymiyyah's methodological principles in dealing with the Ash'arites, their resources and ways of writing, reasoning the issues of belief, and responding to intellectual dissents/disagreements. Each principle within their cotent was discussed in detailed. Most importantly, the study found that Ibn Taymiyyah was positive towards the Ash'arites, and did justice to them on the disputed issues. He utilized very clear methodology in his book, "Dar' al-' *ta'ā*ruḍ bayan al-Naql wa al-*'Aql* , " in both the formulation of ideas and his response to disputants such as identifying their mistakes in the given evidences and replacing them with corrected ones as he believed, through various ways of criticism, narration and documentation. However, he disagreed with the Ash'arites on the issue of *Ta'wil* (Interpretation). The study ended with some recommendations that could be useful for further studies on Ibn Taymiyyah's method in responding to the Ash'arites and other topics related to his personality.

APPROVAL PAGE

The thesis of Mohammed M.M. AL Jedi has been approved by the following:

_____
Ibrahim Mohamed Zain
Supervisor

_____
Majdan Alias
Internal Examiner

_____
Abdallah Bin Sulaman Al-Ghufaili
External Examiner

_____
Mohd. Fauzi Hamat
External Examiner

_____
Ssekamanya Siraje Abdallah
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Mohammed M.M. AL Jedi

Signature: …….…… Date: ……..…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع 2014م محفوظة لـ: محمد مصطفى الجدي

منهج ابن تيمية في الرد على الأشاعرة
من خلال كتابه (درء تعارض العقل والنقل)

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

1- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
1- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
2- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
3- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
4- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: محمد مصطفى الجدي

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى مَنْ جمع المكارم، وحاز المحامد، واستولى على القيم، وتفرد بالمثُل،
وتميز بالريادة.
إلى خاتم المرسلين، وسيد الأنبياء أجمعين،
الرحمة المهداة، والنعمة المسداة،
رسولنا الأعظم محمد صلوات ربي وسلامه عليه،
أهدي هذا الجهد المتواضع.

الشكر والتقدير

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[1]، انطلاقًا من هذا البيان القرآني، والهدي الرباني، واعترافاً بفضل الله تعالى عليَّ، فإنني أجد من الواجب أنْ أسارع في تسجيل شكري وتقديري لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور: ابراهيم محمد زين، الذي تكرّم ووافق على الإشراف على هذا البحث، وبما أغدقه عليَّ من نصائح وتوجيهات لا تقدر بثمن، والتي كان لها عظيم الأثر في خروج هذه الأطروحة على هذا النحو، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له الثواب والعطاء، ورفعه الدرجات العلى في الجنة .

والشكر لمن تكرم بالموافقة على مناقشتي هذا البحث الأساتذة الأفاضل،الأستاذ الدكتور عبدالله بن سليمان الغفيلي، والدكتور محمد فوزي حماة، والدكتور مجدان إلياس؛ كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أساتذتي الكرام جميعاً في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وأخص بالذكر منهم أساتذتي في قسم أصول الدين ومقارنة الأديان؛ فأسأل الله أن يبارك لهم جميعاً في علمهم، وأن يجزيهم خير الجزاء.

ولا يفوتني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى القائمين على منارة العلم والهدى (الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا)، والذين أتاحوا لي فرصة الحصول على هذه الدرجة العلمية، فأسأله سبحانه وتعالى أن يجزيهم كل خير.

كما يسعدني أن أثني بالشكر والتقدير إلى والديّ العزيزين،كما أشكر زوجتي التي تحمّلت بالصبر في هذه الرحلة العلمية، وكانت لي نعْمَ الزوج والعون، وكذلك أبنائي الأعزاء.

والشكر موصول لكلِ من أسدى لي معروفاً، فساعدني على الانتهاء من هذا البحث، إما بدعوةٍ صادقة، أونصيحةٍ خيّرة، أو شدّ من أزري، أو رفع من همتي، فجزاهم الله خيرًا، وأخص بالشكر من هؤلاء أخويَّ الكريمين، الأستاذ: زهير سميح الدشت، والأستاذ: فراس مصطفى الجدي، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

[1] سورة الأحقاف:جزء من الآية: 15.

والشكر موصول لجميع أساتذتي، ومشايخي في الجامعة الإسلامية بغزة، وفي غيرها من المحاضن التربوية، والمؤسسات العلمية التي ارتدتها منذ صغري إلى يومي هذا، فجزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنجليزي ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

إقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

محتويات البحث ..... ي

الفصل الأول: المدخل إلى البحث 14

المقدمة 14

مشكلة البحث. 15

أسئلة البحث. 15

أهداف البحث. 15

أهمية البحث. 16

حدود البحث. 17

منهج البحث. 17

الدراسات السابقة. 18

أولاً: الدراسات المؤيدة 6

ثانيًا: الدراسات المعارضة 24

ثالثًا: الدراسات الموضوعية. 27

الفصل الثاني: موجز حياة ابن تيمية، وبيان تطور شخصيته العلمية..... **Error! Bookmark not defined.**
تمهيد
.....
Error! Bookmark not defined.
المبحث الأول: موجز حياة ابن تيمية. 22
المطلب الأول: عصره.
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الثاني: اسمه، و نسبه، ومولده، ونشأته 35
المطلب الثالث: مكانته وثناء العلماء عليه
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الرابع: مِحَنُه ووفاته
.....
Error! Bookmark not defined.
المبحث الثاني: شخصيته العلمية. 47
المطلب الأول: طلبه للعلم.....47
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه..... 52
المطلب الثالث: أشهر مؤلفاته، وبيان مكانة (درء التعارض) بين مؤلفاته56
المطلب الرابع: العوامل المؤثرة في البناء المعرفي عند ابن تيمية
.....
Error! Bookmark not defined.

الفصل الثالث: حقيقة المنهج وبيان الأسس لمنهج الأشاعرة العقدي
.....
Error! Bookmark not defined.
تمهيد 94

المبحث الأول: تعريف المنهج، وبيان أهمية البحث في المنهج العقائدي في الفكر الإسلامي.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الأول: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الثاني: أهمية البحث في المنهج العقائدي في الفكر الإسلامي.....98
المبحث الثاني: بيان أسس المنهج العقدي عند الأشاعرة..... 104
المطلب الأول: بيان مفهوم أسس المنهج العقدي
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الثاني: أثر التطور الفكري عند الأشاعرة على أسسهم المنهجية
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الثالث: المحددات التأصيلية لأسس المنهج الأشعري
.....
Error! Bookmark not defined.

الفصل الرابع: القواعد المنهجية عند ابن تيمية في الرد على الأشاعرة من خلال (درء التعارض)
.....
Error! Bookmark not defined.
تمهيد
.....
Error! Bookmark not defined.

المبحث الأول: القواعد المنهجية في التعامل مع الأشاعرة.
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الأول: إنصافهم بالاعتراف بما عندهم من الحق، وبيان دورهم في الرد على المبتدعة
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الثاني: تفضيلهم على غيرهم من طوائف الناس
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الثالث: نصرة الأوجه الصحيحة في أدلتهم والرد على من حملها على غير المراد منها
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الرابع: التماس الأعذار لمخالفيه في بعض مواطن النزاع
.....
Error! Bookmark not defined.
المبحث الثاني: قواعد في التعامل مع المصادر العلمية وطريقة الكتابة 169
المطلب الأول: انتهاج الطريقة العلمية في النقل والتوثيق.....170
المطلب الثاني: أبرز ملامح صياغة الأفكار (الوضوح – التدرج – البسط – الترابط).
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الثالث: التصريح بالمنهج الجدلي في محاججة الآخرين 189
المطلب الرابع: استقصاء الآراء المختلفة في المسألة الواحدة.....191
المطلب الخامس: التقسيم العلمي للمسائل الخلافية، والربط بينها وبين متعلقاتها
.....
Error! Bookmark not defined.

المطلب السادس: الاهتمام بإيراد الأدلة العقلية في مناظرة المخالفين 195
المطلب السابع: التعدد النوعي لمضامين الردود 198
المطلب الثامن: نصرة مذهبه السلفي مقابل مذاهب الآخرين 200
المطلب التاسع: التوسع في سرد الردود، وإطالة النفس فيها
.....
Error! Bookmark not defined.
المبحث الثالث: قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد.
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الأول: بيان مواطن الغلط في النهج الاستدلالي
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الثاني: بيان ملامح المنهج السلفي في الاستدلال
.....
Error! Bookmark not defined.
المبحث الرابع: قواعد في الرد على المخالفات الفكرية.
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الأول: مقدمات تأصيلية في الرد على مخالفيه
.....
Error! Bookmark not defined.
المطلب الثاني: القواعد العلمية في الرد على مخالفيه
.....
Error! Bookmark not defined.

الفصل الخامس: موقف ابن تيمية من التأويل من خلال (درء التعارض)
.....
Error! Bookmark not defined.

تمهيد

.....

Error! Bookmark not defined.

المبحث الأول: التأويل عند السلف والخلف.

.....

Error! Bookmark not defined.

المطلب الأول:التأويل في اللغة

.....

Error! Bookmark not defined.

المطلب الثاني: التأويل في القرآن الكريم.....289

المطلب الثالث: التأويل عند السلف 290

المطلب الرابع: التأويل عند الخلف 292

المبحث الثاني: المبحث الثاني: بيان طريقة ابن تيمية في التعامل مع التأويل من خلال (درء التعارض). 294

المطلب الأول: مفهوم التأويل ما بين السلف والخلف.....295

المطلب الثاني: علاقة المتشابه بالتأويل.....298

المطلب الثالث: دواعي التأويل

.....

Error! Bookmark not defined.

المطلب الرابع: ردود ابن تيمية على المؤولين.

.....

Error! Bookmark not defined.

الخاتمة 307

فهرس المراجع

……

Error! Bookmark not defined.

الفصل الأول
المدخل إلى البحث

المقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

لقد وقع الخلاف في هذه الأمة كما وقع في الأمم السابقة, وكان بداية هذا الخلاف الذي استلت فيه السيوف، ونزفت فيه الدماء، مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما ترتب عليه من فتن اتسمت تارة بالبعد السياسي، والاقتتال على الملك، وأخرى بالبعد العقدي المخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من شرع قويم، كبدع الخوارج، والمعتزلة؛ ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل استمرت الخلافات، والخصومات العقدية بين المسلمين، والتي تطورت وتبلورت على شكل مناهج متعددة في فهم العقيدة، فمنهم من اعتمد الأدلة النقلية المستنبطة من الكتاب والسنة الصحيحة كأصل في العقيدة، مع الاستئناس بالأدلة العقلية في تأييد الأدلة النقلية؛ ومنهم من اعتمد بالكلية على المنهج العقلي المحض في فهم العقيدة من خلال تقديم استدلالات العقل على دلالات النقل، حتى وصل بهم الحال أن توهموا وجود تعارض عندهم بين الأدلة العقلية مع الأدلة النقلية، مما ألزمهم تقديم الأولى على الثانية لعدم احتمالية الخطأ فيها .

ومن هنا بدأت معالم الخلاف تتبلور بشكل واضح بين طوائف المسلمين؛ فمن المعلوم أن لكل منهج أنصاره الذين يشيدون به، وينصرونه بكل ما أوتوا من ملكات عقلية، وقدرات استنباطية، ورؤى تحليلية، في صياغة الأدلة والبراهين على صحة منهجهم.

ولقد ظهرت الفرق الاسلامية ضمن مسميات متعددة، ومناهج مختلفة، كلهم يزعم أنه أقرب للحق من غيره؛ ومن هذه الفرق التي انتشرت واشتهرت وكان لها أثر في المجتمعات التي ظهرت فيها، ما تم التعارف عليه ضمن مسمى الأشاعرة والسلف.

وكان لكل مدرسة علماء يدافعون عن منهجهم، وطريقتهم في الاعتقاد. وممن كان له باع طويل في تأصيل ونصرة المنهج العقدي عند السلف أحمد بن تيمية الحرّاني، حيث ألف الكثير من الأسفار للرد

على مخالفي المنهج السلفي، ومن أشهر مؤلفاته كتابه الموسوم بـ (درء تعارض العقل والنقل)، ويمثل هذا الكتاب حالة النضج العقلي، واكتمال الرؤية عند ابن تيمية تجاه الأشاعرة.

وسيكون هذا المؤلف محور الدراسة ليتم من خلاله استنباط منهج ابن تيمية في مناقشاته، وردوده على الأشاعرة، والتركيز على مسألة التأويل عندهم كنموذج تطبيقي.

مشكلة البحث.

إن دراسة المناهج العلمية للعلماء أمر تعارف عليه الباحثون، وأبدعوا في الكشف عن الخبايا المنهجية لأهل العلم في الأمة المحمدية؛ وعلى الغالب كان السبب الرئيسي لهذه الدراسات المنهجية هو عدم وضوح الملامح المنهجية في هذا الإنتاج العلمي الوافر، وخاصة إن تعلق بشخصية مرموقة ذات مكانة علمية متميزة، أو بقصد ارشاد الآخرين لتقليد أمثال هذه المناهج لأثرها المتميز في المجتمعات العلمية.

وفي حدود اطلاعي لا أعلم أحدًا تصدى للكشف عن منهج ابن تيمية في رده على الأشاعرة من خلال كتابه (درء تعارض العقل والنقل).

وبعد هذا العرض تظهر لنا مشكلة البحث، والتي تحتاج إلى دراسة لاستخلاص، وبيان ذلك المنهج الذي اختطه ابن تيمية لنفسه في كتابه سالف الذكر، وخاصة عند محاورته للطائفة الأشعرية.

أسئلة البحث.

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما العوامل المؤثرة في البناء المعرفي عند ابن تيمية ؟
2. ما السمات المنهجية عند ابن تيمية في الرد على الأشاعرة من خلال (درء تعارض العقل والنقل)؟.
3. ما منهج ابن تيمية في التعامل مع مسألة التأويل من خلال (درء تعارض العقل والنقل)؟.

أهداف البحث.

يهدف هذا البحث إلى تحقيق أهداف عدة، أهمها :

1. بيان العوامل المؤثرة في البناء المعرفي عند ابن تيمية.

2. تحديد السمات المنهجية عند ابن تيمية على وجه الخصوص في الرد على الأشاعرة من خلال (درء تعارض العقل والنقل).
3. استنباط الأسس المنهجية التي اتبعها ابن تيمية في مسألة التأويل في ردوده المثبتة في (درء تعارض العقل والنقل).

أهمية البحث.

تظهر أهمية البحث في النقاط التالية:

1. تناوله لشخصية لها مكانة مؤثرة في الفكر الإسلامي قديمًا وحديثًا، وقد كثر اللغط حولها، وخاصة فيما يتعلق في ردوده على الأشاعرة، فجاء هذا البحث ليزيل اللبس، ويوضح الحقائق بطريقة منهجية علمية تتسم بالموضوعية .
2. استنباط المنهج العلمي لابن تيمية في كتابه (درء تعارض العقل والنقل) في ردوده على خصومه، والاستفادة منها من قِبل المفكرين والدعاة.
3. بيان موقف ابن تيمية الحقيقي من الأشاعرة بعيدًا عن التعصب المذهبي، والنظرة التقليدية الضيقة، وغمط حقوق الآخرين، وخاصة إن كانوا أندادًا أو خصومًا.
4. تركيز هذه الدراسة على أهم مؤلفات ابن تيمية (درء تعارض العقل والنقل)، في مَعرض رده على الأشاعرة لاستنباط منهجه في الرد، مع أخذ مسألة التأويل نموذجًا تطبيقيًا.
5. أغلب الدراسات التي بحثت في إنتاج ابن تيمية الفكري كانت من خلال إيراد ردوده على مخالفيه في منهجه السلفي كالأشاعرة، دون بيان المنهج المتبع في الرد، أو الكتابة على وجه العموم، يقول صاحب كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة مؤكدًا المعنى السابق:" الكتابة عن منهج ابن تيمية تحتاج إلى بحث مستقل، لأن هناك قضايا في منهجه لا بد من طرحها بوضوح وشمول، حتى يتبين حقيقة مذهبه، ومنهجه فيها."[2].
6. الرد على المتعصبين والمتطرفين فكريًا، الذين استقوْا فكرهم من نصوص ابن تيمية، وحمّلوها من الأفكار ما لا تحتمل، دون فهم المراد. ونسي أولئك النفر أو تناسوا ما تعانيه الأمة

[2] عبد الرحمن بن صالح المحمود، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1415هـ / 1995م)، ج1، ص219.

الإسلامية في هذا الزمان من حرب هوجاء، وهجمة شرسة ضدها، تكاد لا تبقي ولا تذر. وغاية خصوم الأمة تتمحور في نزع الإيمان من أفئدة العباد، وتنفير الناس من المسلمين بطرق شتى ومتعددة، كغرس تصور مكذوب، ومغلوط عليهم في عقول الناس، من خلال اتهامهم بالتعصب والتطرف الفكري، وغيرها من الأكاذيب، وليس هذا موضعها؛ فلهذا نحن بحاجة ماسة لتجميع المسلمين وتوحيدهم على كلمة سواء، وذلك من خلال الفهم القويم لمناهج العلماء في التعامل مع مخالفيهم؛ ويعتبر منهج ابن تيمية في الرد على الأشاعرة نموذجًا تطبيقيًا.

7. كما أن هذا البحث يساهم في بيان مكانة علماء المسلمين، الذين كان لهم الأثر الواضح في رد الشبهات، وبيان الحق، ونصرة الدين، ومنهم ابن تيمية.

حدود البحث.

لقد ترك ابن تيمية إنتاجًا فكريًا كبيرًا في معارف شتى، ولحصر البحث، وعدم التشتت فيه، سيكون موضع الاهتمام ما تعلق بالأشاعرة دون غيرهم فيما خطه في تراثه الفكري؛ ومن المعلوم أن ما كتبه ابن تيمية في الرد عليهم الشيء الكثير، وبالتالي سيتم التركيز في استخلاص، واستنباط منهجه في طريقة رده عليهم، بتخصيص كتابه (درء تعارض العقل والنقل)، ليكون بذلك محور البحث؛ وحتى تصبح الفكرة أكثر وضوحًا، سيتم تحديد مسألة التأويل عند الأشاعرة كنموذج تطبيقي من خلال كتابه سالف الذكر.

منهج البحث.

هناك مناهج مختلفة ومتعددة في البحوث العلمية، ولكل منهج خاصيّة يتميز بها عن غيره، ففي هذه البحث سيتم استخدام المناهج التالية:

1. المنهج الاستقرائي: الذي سيتم فيه تتبع النصوص المتعلقة بآراء ابن تيمية في فكر الأشاعرة، وكيفية الرد عليهم من خلال كتابه (درء تعارض العقل والنقل)؛ لتكون أساسًا لاستنباط الاستنتاجات المتعلقة بمنهجه في الرد عليهم.

2. المنهج الوصفي التحليلي: الذي يقوم بدراسة الظاهرة، وبيان خصائصها، وحجمها، وتحليلها، بعد جمع المعلومات، وتتبع النصوص لتكون أساساً لتفسيرها، وتوجيهها؛ وتظهر فاعلية المنهج الوصفي في هذا البحث بأنه بعد جمع المعلومات المتعلقة بالأشاعرة، وبردود ابن تيمية عليهم، يكون تحليل النصوص.
3. المنهج الاستنباطي: الذي يعتبر ركيزة البحث، ومن خلاله سنصل إلى بيان منهج ابن تيمية في رده على مواطن النزاع في فكر الأشاعرة، من خلال (درء تعارض العقل والنقل)؛ لكونه يعتني بالتحليل الدقيق للنصوص، كمعرفة الدوافع لها، وبيان الأوجه المحتملة في فهمها، وبيان صحتها، ومدى موافقتها للدليل النقلي والعقلي.
4. المنهج التاريخي: الذي يهتم بالعمق التاريخي الزمني للظاهرة المدروسة، وهذا يظهر بشكل واضح وجلي في هذا البحث، حيث سيتم التعرض للفترة الزمنية التى عاش فيها ابن تيمية، وبيان أثر البيئة في البناء المعرفي عنده، والوقت الذي أُلف فيه (درء تعارض العقل والنقل)؛ وكذلك الحديث عن الأشاعرة يلزم فيه بيان أهم الأمور المؤثرة في البُنى الفكرية لديهم.

الدراسات السابقة.

لقد تعددت الدراسات المتعلقة بالجانب الفكري لابن تيمية في شتى الفروع، كالدراسات الشرعية بفروعها، واللغة العربية، والعلوم العقلية، والتربية، والتاريخ، والأخلاق، والثقافة، والاقتصاد، والسياسة الشرعية؛ وما يهمنا في هذه الدراسة التي بين أيدينا الأبحاث المتعلقة بالجانب العقدي، وقد كُتب فيها الكثير، ولكن ما تركه ابن تيمية من موروث فكري يحتاج إلى جهد أكبر، وأكثر في الاستنباط، وأدق في التحليل، وفي حد ما اطلع عليه الباحث من دراسات لم يجد دراسةً مكتوبةً ضمن الإطار المحدد لهذه الدراسة، وبالتالي سيتم بيان أهم الدراسات التي تناولت الحديث عن ابن تيمية في ردوده على الأشاعرة لتحديد ما يميز هذا البحث عن غيره؛ وسيتم تصنيف الدراسات السابقة إلى ثلاثة أنواع :

أولاً: الدراسات المؤيدة[3].

ومن الدراسات المعاصرة كتاب "**ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات** "[4]، حيث بدأ المؤلف كتابه بالحديث عن عصر ابن تيمية، ثم تحدث عن شخصيته في الجانب العلمي، وموقفه من مناهج الفلاسفة والمتكلمين، وانحياز ابن تيمية لمذهب السلف، وموقفه من العقل والنقل، وطريقته في دفع شبه المبطلين، ثم انتقل في حديثه عن بيان منهج ابن تيمية في إثبات وجود الله، ووحدانيته، ثم بيّن موقف ابن تيمية من المذاهب المختلفة في مسألة الصفات، ومثّل المؤلف لذلك بصفة الكلام، وقيام الحوادث بذاته تعالى، والصفات الخبرية، ومسألة صدور العالم عن الله، وأتبعها بمسألة الحكمة والتعليل المرتبطة بالقدر، وختم المؤلف كتابه بالحديث عن مذهب ابن تيمية وأثره في الجماعة الإسلامية؛ ومما سبق ذكره يتبين أن المؤلف ناقش مسألة خاصة في كتابه وهي نقد ابن تيمية لمسالك المتكلمين، والفلاسفة في الإلهيات.

ومن الدراسات المعاصرة دراسة بعنوان " **مقارنة بين الغزالي وابن تيمية** "[5]، ذكر فيها المؤلف ثقافة الغزالي التي حصّلها في حياته العلمية، مع بيان منهجه العقدي، وخاصة أنه من أعلام المدرسة الأشعرية، ثم بيّن ثقافة ابن تيمية التي بنى عليها فكره، ومن ثم عرض لمنهجه في الرد على مخالفيه بشكل موجز، ثم ذكر موقف الغزالي، وابن تيمية من المنطق، ثم عرض لمسألة النبوة عند الغزالي، وعند ابن تيمية، ثم بيّن ردود ابن تيمية على الفلاسفة في النبوة، مع بيان النتائج السلبية للأقوال الفلسفية في معنى النبوة؛ وبعد هذا العرض يتبين أن ما يتقاطع مع هذا البحث هو بيان منهج ابن تيمية في الرد على خصومه على العموم وبشكل موجز.

وفي دراسة بعنوان "**منهج الأشاعرة في العقيدة** "[6]، وفيها بدأ المؤلف ببيان منهج الأشاعرة في القضايا الإيمانية، وحصر المؤلف كتابه بذكر القضايا الخلافية ما بين الأشاعرة، والسلف، والرد عليها،

---

[3] المراد بالدراسات المؤيدة هو كل ما كتب عن ابن تيمية مدحًا وثناءً، دون الالتفات إلى تقويم المسائل التي أخطأ فيها ابن تيمية، أو خالف وشذّ فيها عن الآراء الصحيحة لغيره من العلماء الثقات في موضوع الدراسة، أو ربما إغفال وجهة نظر الطرف الآخر إن كانت له مبررات فيما ذهب إليه، أو إهمال ذكر ايجابياتهم إن وجدت .

[4] محمد خليل هراس، **ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات** (طنطا: المطبعة اليوسفية، ط1، 1372هـ / 1952م).

[5] محمد رشاد سالم، **مقارنة بين الغزالي وابن تيمية** (الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، د. ط، 1394هـ /1974م).

[6] سفر عبد الرحمن الحوالي، **منهج الأشاعرة في العقيدة** (الكويت: دار سلفية للنشر والتوزيع، د. ط، 1986م).

فبدأ بطرح مسألة أول واجب على المكلف، ثم قيمة العقل في الاستدلال، ثم استعرض المؤلف مسألة الكشف، والذوق، والإلهام في استنباط الأحكام الشرعية لدى الصوفية الذين انتهجوا منهج الأشاعرة في الاعتقاد على الغالب، ثم عدّد المؤلف مصادر ومعايير أخرى للتلقي المباشر في المناهج العقدية، كالأخذ عن أساطين الفلسفة الوثنية في الاستدلال على بعض القضايا العقلية، ثم ناقش قضية النبوات في المنهج الاعتقادي عند الأشاعرة، كاعتبار النبوات تندرج في حكم الجواز العقلي، وإنكار الحكمة في أفعال الله تعالى، ومنها إرسال الرسل، وختم كتابه في مناقشة الأشاعرة في مسألة الإيمان، وصنفهم من المرجئة الجهمية، وجاء بالنصوص من كتبهم ليدلل على قوله، ثم ردّ عليهم من خلال منهج السلف؛ ويتبين من هذا العرض الموجز للكتاب أن المؤلف اعتنى بإيراد المسائل الخلافية مع الأشاعرة، للرد عليهم من خلال منهج السلف.

ومن الدراسات المعاصرة "**شيخ الإسلام ابن تيمية حامل راية الكتاب والسنة** "[7]، حيث بدأ المؤلف بترجمة تفصيلية لابن تيمية، وذكر بعض الأسس التي انتهجها في دعوته، كالدعوة للرجوع للكتاب والسنة، وتجديده لمعالم الدين من خلال محاربته للعقائد والأفكار المضادة للكتاب والسنة، وذلك بمناقشته لمناهج الفلاسفة والمتكلمين، ثم خصص المؤلف الأشاعرة لبيان نقد ابن تيمية لعقائدهم، وخاصة المتأخرين منهم الذين لجئوا إلى تأويل الصفات الخبرية كغيرهم من الفلاسفة والمعتزلة، ثم بيّن المؤلف دور ابن تيمية في تصديه للتصوف الزائف، وأيضًا، تحدث عن استقلالية ابن تيمية في أخذ الفقه من الكتاب والسنة، ثم تحدث عن المحن التي ابتلي بها، وكذا، زهده في الدنيا، ومكارم أخلاقه، ثم تحدث عن ملابسات وفاته؛ وبعد هذا العرض يتبين أن المؤلف ركز في بحثه على الجوانب الوصفية، أكثر من الجوانب الاستنباطية.

ومن الدراسات المعاصرة أيضاً كتاب بعنوان "**العقيدة السلفية بين الإمام أحمد ابن حنبل والإمام ابن تيمية**"[8]، بدأ المؤلف بالحديث عن الاتجاه السلفي، من حيث التعريف، ثم بيان العقيدة بالمعنى الشرعي التفصيلي عند السلف، ثم خصص حديثه في بيان موقف السلف من التأويل،

---

[7] محمد لقمان السلفي،"**شيخ الإسلام ابن تيمية حامل راية الكتاب والسنة**"، مجلة البحوث الإسلامية، العدد24، (1988)، ص203-234.

[8] سعيد عبد العزيز السِيلي، **العقيدة السلفية بين الأمام أحمد بن حنبل والأمام ابن تيمية** (القاهرة: دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1413هـ / 1993م).

والحقيقة والمجاز، والتفويض، ثم بيّن أسس الاتجاه السلفي :كتقديم الشرع على العقل، ورفض التأويل، والاعتماد على فهم القرآن في الاستدلال، ثم مقارنة بين منهج القرآن الكريم ومنهج المتكلمين، ثم بيّن المؤلف التوجه السلفي عند الأمام أحمد ابن حنبل من خلال بيان عقيدته في القضايا الإيمانية، ثم بين المؤلف التوجه السلفي عند الإمام ابن تيمية من خلال بيان عقيدته في القضايا الإيمانية، وذكر المؤلف منهج ابن تيمية في الاعتقاد:كاستخراج العقيدة من النصوص، ورفض التأويل، وإبطال أن العقل أصل في إثبات الشرع، ثم قارن المؤلف بين الإمامين ابن حنبل، وابن تيمية، في المناهج الاعتقادية بينهما من حيث التطبيق؛ وبعد هذا العرض يتبين أن جزء من هذا الكتاب يتقاطع مع موضوع هذا البحث في مسألة منهج ابن تيمية في العقيدة، ولكنّ المؤلف اعتنى ببيان خصائص المنهج عند ابن تيمية على العموم.

وفي دراسة بعنوان "**علاقة اللغة بالفكر الديني من خلال التأويل**"[9]، بدأ المؤلف دراسته بإثبات العلاقة ما بين اللغة والفكر الديني من خلال مسألة التأويل، وذكر أن التأسيس لعملية التأويل ينبني على أسباب منها: ما سماه بالانفتاح القرآني، واتساع اللغة العربية إلى أكثر من معنى، ووجود خلافات سياسية وعقدية بين المسلمين، والارتكاز إلى المعقول؛ ثم عرف التأويل في اللغة، وذكر الخلاف المشهور في آية رقم(7) من سورة آل عمران، ثم بيّن موقف ابن تيمية من التأويل وهو الرفض المطلق، ورتب على رفضه للتأويل منع القول بالمجاز، ثم تحدث عن التأويل الفلسفي عند الفلاسفة كالكندي والفارابي، وتحدث عن المراد بالتأويل الباطني عند غلاة الشيعة، ثم التأويل الصوفي أو العرفاني عند الغزالي، ثم ربط بين المراحل التي مر بها التأويل؛ وبعد هذا العرض يتبين أن المؤلف تحدث عن التأويل على وجه العموم دون بيان المنهج الذي اتبعه ابن تيمية في الرد على الأشاعرة.

وفي دراسة معاصرة بعنوان "**أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية**"[10]، بدأ المؤلف بمقدمة أوجب فيها رد مقالات المبتدعة، وأعمالهم، ومسالكهم، والرد عليهم، ولتحقيق هذا كله لا بد من العلم والعدل، وترجم لابن تيمية ترجمة تضمنت حياته، وعلمه، وعمله، ثم انتقل لبيان مفهوم السنة، والبدعة عند ابن تيمية، وسمات أهل السنة، وأهل البدعة، ثم ذكر أصول الحكم

---

[9] حمودة السعفي،" **علاقة اللغة بالفكر الديني من خلال التأويل** " **في** مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد 36، (1995)، ص307- 336.

[10] أحمد عبد العزيز الحليبي، **أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية** (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون بدولة قطر، ط1، 1417هـ/1997م).

على المبتدعة عند ابن تيمية المستنبطة من كتاباته، وهي: الاعتذار لأهل الصلاح والفضل عما وقعوا فيه من بدعة؛ وعدم تأثيم مجتهد إذا أخطأ في مسالك أصولية أو فرعية، والأولى عدم تكفيره، أو تفسيقه؛ و عذر المبتدع المجتهد لا يعني إقراره على ما أظهره من بدعة؛ وعدم الحكم على من وقع في بدعة أنه من أهل الأهواء، والضلال إلا إذا كانت بدعته مشتهرة، ومغلظة؛ ولا يحكم بالهلاك على أحد خالف في الاعتقاد إلا إذا كانت المخالفة غليظة؛ والتحري في حال الشخص المعين، وعدم التفسيق، أو التكفير، إلا بعد إقامة الحجة والبرهان عليه؛ الحرص على تأليف القلوب، واجتماع الكلمة؛ الإنصاف في ذكر ما للمبتدعة من محامد، ومذام؛ مراعاة شروط الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومشروعية عقوبة الداعي إلى البدعة؛ بيان صحة الصلاة خلف المبتدع، إذا لم يمكن الصلاة خلف متبع؛ وأخيرًا قبول توبة الداعي إلى البدعة؛ وبعد هذا العرض للكتاب يتبين أن المؤلف بيّن أصول إصدار الحكم على المبتدعين عند ابن تيمية على العموم، ولم يخض في تفصيلات بيان المنهج عند ابن تيمية في ردوده على الأشاعرة، وخاصة من خلال كتابه (درء التعارض) [11].

وفي دراسة بعنوان "**منهج ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته الإصلاحية** "[12]، عرض المؤلف في كتابه لبعض ضوابط وسمات المنهجية الإصلاحية عند ابن تيمية، وأشار لقواعد المنهج السلفي كتقديم النقل على العقل، ورفض التأويل الكلامي، والاستدلال بالآيات القرآنية، ثم بيّن موقف ابن تيمية من أهل الملل، ونقضه للفلسفة، وكذلك لغلاة الصوفية، وردوده على الروافض؛ ثم ذكر المؤلف موقف ابن تيمية من التأويل، وبعد هذا العرض انتقل إلى الأصول الفقهية عند ابن تيمية؛ ثم استعرض المؤلف مجموعة من القضايا كالتفريق بين تعظيم ابن تيمية للصحابة، ونظرة الشيعة لهم، وعقيدة المعتزلة، وفرقهم، وعقيدة الأشعري، ومنهج ابن تيمية في الصفات، ثم تحدث عن رسائل ابن تيمية لتلاميذه وهو في سجنه، يرشدهم، ويعلمهم الخير، ويحذرهم من الفتنة، ثم ختم المؤلف بحديثه عن الاختيارات الفقهية لابن تيمية التي خالف فيها الجمهور؛ وبعد هذا العرض المبسط لهذه الدراسة، يتبين أن المؤلف في كتابه قد تعرض لمجموعة من القضايا العقدية، والفقهية، وأخرى متعلقة بالمنهج عند ابن تيمية، وهذا العرض على أهميته إلا أنه تعامل مع القضايا العقدية ببساطة، وهذا

[11] سيتم اعتماد هذه التسمية على هذا المصنف في طيات هذا البحث من الآن فصاعدًا.

[12] سعيد عبد العظيم، **منهج ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته الإصلاحية** (الإسكندرية: دار الإيمان، ط1، 2004م).

يظهر من خلال اكتفائه بسرد المعلومات _ على الغالب _ دون تحليلها، وسبر أغوارها، ليصل إلى نتائج أكثر دقة.

ومن الدراسات المعاصرة أيضاً كتاب "**قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين اليهود، النصارى، الفلاسفة، الفرق الإسلامية** "[13]، تحدث المؤلف في كتابه عن القواعد التي اتبعها ابن تيمية في الرد على غير المسلمين من وثنيين، ويهود، ونصارى، وتطرق للحديث عن القواعد المستنبطة من كتب ابن تيمية في الرد على الفرق المنتسبة للإسلام، حيث بدأ بحديثه عن الفلاسفة الإسلاميين، ثم القواعد المستنبطة في الرد على الإسماعيلية، ثم النصيرية، ثم تكلم عن القواعد المستنبطة في الرد على الفرق الإسلامية: كالخوارج، والشيعة الإثنى عشرية، والمتكلمين، والمعتزلة، والأشاعرة، ثم ذكر قاعدتين في الرد عليهم، الأولى: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر، أما القاعدة الثانية: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ثم بيّن القواعد المستنبطة في الرد على الصوفية، وختم بذكر القواعد المشتركة في ردوده على مخالفيه؛ ومما سبق يتبين أن موضوع هذا الدراسة يشترك مع موضوع هذا البحث في شيء يسير موجز.

ويتبين بعد هذا العرض لمجموع هذه الدراسات المعاصرة التي كتبت عن ابن تيمية أنها تسير على نسق فكري واحد، حيث إنها تخدم فكرًا محددًا، لمنهج معين؛ وبعض هذه الدراسات قد استفادت بشكل أو بآخر من دراسات سابقة، كاستفادة سعيد عبد العظيم في دراسته "**منهج ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته الإصلاحية**"، من دراسة محمد خليل هراس "**ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات**"، ومن دراسة سفر الحوالي "**منهج الأشاعرة في العقيدة** "، ودراسة محمد أبو زهرة "**ابن تيمية حياته وعصره _ آراؤه وفقهه**"، وتظهر طبيعة الاستفادة من خلال العلاقة المباشرة والواضحة بين طبيعة موضوعات الدراسات السابقة، وبين محاور هذه الدراسة، ومن خلال الإشارة إلى الرجوع إلى بعضها لمزيد من الإيضاح لبعض الأفكار، كالرجوع إلى كتاب سفر الحوالي "**منهج الأشاعرة في العقيدة**"، لبيان عقيدة الأشاعرة في صفحة (40) من الهامش؛ وأيضًا استفاد حمدي بن حميد حمود القريقوري في دراسته "**قواعد ابن تيمية في الرد على**

---

[13] حمدي بن حميد حمود القريقوري، **قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين اليهود، النصارى، الفلاسفة، الفرق الإسلامية** (الرياض :دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ /2011 م).

المخالفين اليهود، النصارى، الفلاسفة، الفرق الإسلامية"، من دراسة عبد الرحمن صالح المحمود **"موقف ابن تيمية من الأشاعرة"**، عند صياغته لمبحث الأشاعرة في دراسته.

وهذه الدراسات مع أنها أخذت طابعًا معينًا في التوجه الفكري عند أصحابها، إلا أنها مهمة، ومفيدة، حيث أنها تظهر الكثير من الجوانب الإيجابية عند ابن تيمية، ويمكن الاستفادة منها في الدراسات الموضوعية الجادّة.

ثانيًا: الدراسات المعارضة[14].

ومن الدراسات المعاصرة كتاب **"ابن تيمية والعقيدة السلفية في التشبيه والتجسيم"**[15]، بدأ المؤلف ببيان منهج ابن تيمية مع مخالفيه كالكذب والافتراء، وبذاءة اللسان، واتهام المسلمين بالشرك والبدع، واتهام علماء الشيعة بالجهل، وبيّن المؤلف أن عقيدة ابن تيمية تقوم على التجسيم و التشبيه كإثبات الصورة لله، ورؤيته في الآخرة، و إثبات المكان، والجهة، والفوقية، والكلام في الحركة، والانتقال، والنزول، والمجيء، والاستواء والجلوس على العرش، وإثبات الاستلقاء لله على ظهره على العرش بعد الانتهاء من الخلق، وكذلك إثبات القدم، والرجل، واليد، والأصابع، والضحك؛ وبعد هذا العرض الموجز للكتاب يتبين اتهام المؤلف لابن تيمية بأنه صاحب عقيدة منحرفة، ومنهجية مغلوطة في الاعتقاد، وخاصة أن هناك ما يتقاطع المؤلف فيه مع الأشاعرة كمبحث الصفات الفعلية، وردود ابن تيمية التي أكثر منها في رده على الأشاعرة تدور حول هذا المبحث، وبالتالي ما مدى صحة المنهج المتبع عند ابن تيمية، ومدى دقته في الردود على الخصوم بعد ما ذكر في حقه من قِبل خصومه.

ومن الدراسات الحديثة كتاب **"المقالات السُنية في كشف ضلالات أحمد ابن تيميّة"**[16]، فيه بدأ المؤلف بنبذة تعريفية عن ابن تيمية، ثم أردف القول بذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية

---

[14] المراد بالدراسات المعارضة هو كل ما كتب عن ابن تيمية بعيدًا عن المنهج العلمي الموضوعي، وغاية التأليف في هذا النوع من الدراسات الاتهام والافتراء على ابن تيمية، من خلال النظر بالعين الناقدة، أو الناقمة، مما يترتب على هذا المنهج ضياع الحق، أو تغييره، أو تبديله.

[15] علاء الدين السيد أمير محمد الكاظمي القزويني، **ابن تيمية والعقيدة السلفية في التشبيه والتجسيم** (بيروت: دار الزهراء للنشر والطباعة ط1، 1427هـ / 2006م).

[16] عبدالله الهرري، **المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية** (بيروت: شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ط7، 1428هـ / 2007م).

الناس – مدرسة الأشاعرة – في الأصول والفروع، ويأتي بالنقول الكثيرة والمتعددة من كتب التراث للمتكلمين ليدلل على رأيه، ثم بدأ بسرد هذه المسائل بشكل تفصيلي، مع إيراد الردود على ابن تيمية فيما ذهب إليه، ومن مخالفات ابن تيمية للأشاعرة القول بحوادث لا أول لها لم تزل مع الله، والقول بقيام الحوادث بذات الله، والقول بالجسمية، وأن الله يتكلم بحرف وصوت، متى شاء، ويسكت متى شاء، والقول بالانتقال والحركة والنزول في حق الله، وأن ابن تيمية ينسب الحد لله تعالى، وكذلك الجهة، والمكان، والجلوس في حق الله تعالى، ثم بيّن نفي ابن تيمية للتأويل التفصيلي عن السلف، وما يتبعه من نفي ابن تيمية للمجاز، ثم ذكر موقف ابن تيمية من رفض التوسل بالأنبياء، والصالحين، والتبرك بهم، وبآثارهم؛ وبعد هذا العرض الموجز للكتاب الذي يُظهر ابن تيمية صاحب عقيدة منحرفة، ومخالفة لما عليه جمهور المسلمين، وأن منهجيته في الرد على أهل السنة والجماعة – الأشاعرة – منهجية باطلة لا تقوم على دليل، بل تقوم على مخالفة صحيح النقل، وصريح العقل، وبالتالي ستضع هذه الدراسة منهج ابن تيمية في ردوده على الأشاعرة في الميزان العلمي لبيان مدى صحة هذا المنهج.

وفي دراسة معاصرة تحت عنوان "**بعض أفكار ابن تيمية في العقيدة عرض وتحليل**"[17]، بدأ المؤلف ببيان المقصود بأهل السنة والجماعة بأنهم أتباع الإمام الأشعري، ثم أعطى نبذة تاريخية لنشأة عقيدة أهل السنة والجماعة، وتحدث عن أصول الأشاعرة من خلال بيان دور العقل أمام القرآن والسنة، والخبر الصادق، والإجماع، بالإضافة إلى الأدلة العقلية المتفق عليها، وينتقل بالحديث عن قيمة خبر الآحاد في العقيدة عند المدرسة الأشعرية، وكيفية التعامل مع النصوص إذا كان هناك تعارض من خلال اللجوء للتأويل، وبعدها انتقل المؤلف للحديث عن أصول ابن تيمية في العقيدة، ولخصها على النحو التالي: الأخذ بظواهر النصوص في باب الاعتقاد، ووصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به الرسول صلى الله عليه وسلم، والقول بأن ابن تيمية يعتقد أن صفات الله تعالى الفعلية حادثة تقوم بذات الله تعالى، والقول بالقدم النوعي للعالم، والدفاع عن القائلين به، ثم وضح المؤلف منهج أهل السنة – الأشاعرة – في الاعتقاد، ثم عاد وناقش منهج ابن تيمية في نفيه للتأويل، وإنكار المجاز، وختم المؤلف كتابه بذكر مسائل استحدثها ابن تيمية في العقيدة من وجهة نظر

[17] محمد سالم أبوعاصي، **بعض أفكار ابن تيمية في العقيدة عرض وتحليل** (دمشق: الصديق للعلوم، ط1، 1432هـ / 2011م).

المؤلف؛ وبعد هذا العرض الموجز للكتاب تبين أن هناك خلاف واضح بين منهج ابن تيمية، ومنهج الأشاعرة، وبالتالي لا بد من دراسة واعية لمعرفة منهج ابن تيمية في رده على الأشاعرة، ومدى دقته، وخاصة في مسألة التأويل.

ومن الدراسات الحديثة كتاب "**نقد الخطاب السلفي، ابن تيمية نموذجًا**"[18]، بدأ المؤلف كتابه ببيان موقف ابن تيمية من الآخر غير المسلم باستعراض مواقف متناقضة لابن تيمية –من وجهة نظر المؤلف – يظهر فيها التحامل، والتقليل من شأن الآخرين، ثم ذكر موقف ابن تيمية ممن خالفوه من المسلمين، واعتبرها آراء نظرية بعيدة عن التطبيق، ثم ذكر مجموعة من القواعد المنهجية عند ابن تيمية لإثبات خلافها، ثم عرض موقف ابن تيمية من المرأة، ومن غير العرب، ومن علماء الطبيعة، ويظهره على أنه متحامل، ومتناقض مع الآخرين، ثم عرض المؤلف لقواعد منهج ابن تيمية في التوحيد لإبطالها، أو للتشكيك فيها، وعلى نفس المنوال نسج في مسألة القدر، ثم عرض بعد ذلك المؤلف لكتاب ابن تيمية (درء التعارض) بنفس المنهجية السابقة فيقول: "أما إنتاجه، فيهولك منه هذا الاسترسال، وطول النفس في التأليف والكتابة، إضافة إلى قوة التعبير والمناقشة، وهذا لا يعني أن الشيخ قد أصاب كبد الحقيقة في كل ما يقول، ما هو إلا عالم مجتهد من علماء المسلمين، يصيب ويخطئ ...، إن من أبرز مؤلفات الشيخ الطنانة كتابه الشهير (درء تعارض العقل والنقل) الذي وجهه إلى علماء الكلام على وجه العموم، وإلى الأشعرية على وجه الخصوص"[19]، ثم ختم المؤلف كتابه بذكر استراتيجيات ابن تيمية في رده على المتكلمين بطريقة نقدية ؛ وبعد هذا العرض الموجز لهذه الدراسة يتبين بأنها جاءت ضمن السياق النقدي لمنهج ابن تيمية، وخاصة كتابه (درء التعارض)، ولكن حسب معايير المؤلف المنبثقة عن قناعاته الخاصة، والتي يظهر فيها فقدانه للدراسة التخصصية المعمقة لمثل هذا الفن من العلوم الأصولية، وبالتالي انعكست سلبًا على أدائه في كتابه من خلال تقييمه المعوج لابن تيمية، وذلك لفقدانه المنهجية العلمية، والموضوعية، والحيادية عندما سود صفحات كتابه.

ويتبين بعد الانتهاء من عرض الدراسات المعارضة لابن تيمية في هذا المحور، أن الرابط بينها هو التحامل على ابن تيمية، إما لأسباب وهمية ومتخيّلة في العقول فقط، لا حقيقة لها، أو لأسباب

---

[18] رائد السمهوري، **نقد الخطاب السلفي،ابن تيمية نموذجًا** (دبي: مدارك للنشر والتوزيع، ط2، 2011م).

[19] المرجع نفسه، ص395.

مذهبية تعود إلى مذهب المؤلف، أو لفهم جزئي مغلوط لمنهج ابن تيمية عند عرضه لأفكاره؛ وهذه الدراسات على تنوع مذاهب، وتوجهات المؤلفين، لا يظهر أنها استفادت من بعضها البعض، وإنما اشتركت في التركيز على اقتطاع نصوص معينة من إطارها العام لخدمة فكرة مخصوصة عند مؤلفيها؛ ومع هذا المنهج المغلوط المتبع في مثل هذه الدراسات، إلا أنه يمكن الإستفادة منها في بيان بعض أوجه القصور عند ابن تيمية في مؤلفاته –إن وجدت– دون مبالغات أو زيادات.

ثالثًا: الدراسات الموضوعية[20].

وفي كتاب بعنوان "**ابن تيمية حياته وعصره ــ آراؤه وفقهه** "[21]، وفيه استعرض المؤلف حياة ابن تيمية، وعلمه، ومصادره، ثم تحدث عن الحالة السياسية، والاجتماعية، والفكرية في عصره، ثم تحدث عن الفرق التي سبقت ابن تيمية، أو التي وجدت في زمانه كالشيعة، والجبرية، والمعتزلة، والأشاعرة، والمتصوفة، ثم بين المؤلف أن سمات المنهج العام عند ابن تيمية يرتكز على جانب الفهم، ويخصصه بعد ذلك ببيان منهجه في فهم القرآن، ومنهجه في معرفة العقيدة، وبعدها انتقل المؤلف إلى عقد المقارنات بين الغزالي وابن تيمية، ثم تعدى هذه المسألة إلى بيان مسلك ابن تيمية في نقد الفلاسفة، ثم خصص المؤلف الحديث عن بعض المسائل العقدية: كالوحدانية، والاختلاف الواقع بين الفرق في معنى توحيد الذات، ثم انتقد المؤلفُ ابنَ تيمية في بعض المسائل كإنكاره للتأويل، وإنكاره للمجاز في نصوص القرآن، مع بيان رأي المخالفين لابن تيمية في هذه المسائل، وذكر مسائل عقدية أخرى كمسألة خلق القرآن، ومسألة الإرادة عند الإنسان، مع إيراد ردود ابن تيمية على الجبرية، وأيضًا رأيه في الأشاعرة، والمعتزلة بشكل موجز، ومختصر، وأوضح المؤلف موافقة ابن تيمية القول بالكرامات للأولياء، ونفى التلازم بين الكرامة والولاية، مع بيان حكم التوسل والاستغاثة بالأولياء عند ابن تيمية، ثم ذكر رأي ابن تيمية في بعض المعتقدات الفاسدة كالحلول، ووحدة الوجود، والاتحاد، ثم بيّن رأي ابن تيمية من الإمامة العظمى، مع بيان تقديره للأئمة، ثم انتقل المؤلف في كتابه للقسم الثاني منه وهو بيان آراء ابن تيمية الفقهية؛ وبعد هذا العرض يتبين أن المؤلف تعرض لمجموعة من المسائل

---

[20] المراد بالدراسات الموضوعية هو كل ما كتب عن ابن تيمية بطريقة علمية منهجية تعتمد على الدليل، والإنصاف في القول، بعيدًا عن الذاتية، والهوى، والمزاج من أجل الوصول للحق ونصرته،حتى وإن كانت الدراسة من جهة مخالفيه في المنهج الاعتقادي، أو في نتيجة البحث .

[21] محمد أبو زهرة، **ابن تيمية حياته وعصره ــ آراؤه وفقهه** (القاهرة: دار الفكر العربي، د. ط، 1946).

الخلافية التي ناقش ابن تيمية خصومه ومخالفيه كالصوفية المبتدعة، والفلاسفة، والجبرية، والمعتزلة، والأشاعرة، وكإبطاله للتأويل، وإنكاره للمجاز في القرآن، وهنا يتضح التباين الجوهري ما بين هذا الكتاب وموضوع الدراسة التي بين أيدينا.

ومن الدراسات المعاصرة "**ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره**"[22]، وبدأ المؤلف باستعراض حياة ابن تيمية، ثم انتقل لبيان موقف ابن تيمية من عقائد الجهمية الفاسدة، ثم ذكر حكم ابن تيمية فيهم الكفر والضلال، ثم موقفه من المعتزلة وعقائدهم بشكل تفصيلي، ثم انتقل المؤلف لبيان موقف ابن تيمية من الأشعرية، من خلال ذكر بعض معتقداتهم كدليلهم على وجود الله، ورأيهم في الصفات، وقولهم بالكسب، ثم ردود ابن تيمية على الأشعرية في هذه المسائل، ثم عرض المؤلف لموقف ابن تيمية من الصوفية، والباطنية، والفلاسفة، وذلك باستعراض عقائدهم الفاسدة والرد عليها، ثم انتقل المؤلف لبيان موقف ابن تيمية من اليهودية، والمسيحية، من خلال ذكر أباطيلهم، والرد عليها؛ ويقيّم المؤلف طريقة ابن تيمية في تعامله مع الآخرين، حيث أنه وفق في الرد على شطحات الصوفية المبتدعة، وكذلك بيان خطر الباطنية على الإسلام والمسلمين، وأنه وفق في الرد على اليهودية، والمسيحية من خلال بيان فساد معتقداتهم، ثم سرد المؤلف بعض السلبيات التي استنبطها من دراسته لمؤلفات ابن تيمية، منها: أنه لم يسر على منهج سليم في التأليف، مع تبريره لهذا الخلل المنهجي في التأليف، وكذلك تناقضه في بعض آرائه مثل توقفه في بعض الصفات، وتارة أخرى يؤول، وهجومه على الفرق كالمعتزلة حيث كان يصفهم كثيرًا بالكفر و الإلحاد؛ وبعد هذا العرض الموجز لمحتويات الكتاب يتبين أن المؤلف ذكر شيئًا بسيطًا من معتقدات الأشعرية محور الدراسة التي بين أيدينا، وردود ابن تيمية عليهم.

ومن الدراسات المعاصرة كتاب"**السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي**"[23]، بدأ المؤلف بتعريف السلفية في اللغة والاصطلاح، ثم تحدث عن العوامل التي أدت إلى ظهور المنهج العلمي، وتطوره مع التعريف به، وذكر المؤلف تطبيقات عملية على المنهج الجامع كعرض لأصول و أحكام لا مجال للاختلاف فيها، أو شذوذ وانحراف لا ريب في بطلانها، أو مسائل وآراء لم يحسم

---

[22] محمد حربي، **ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1407هـ /1987م).

[23] محمد سعيد البوطي، **السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي** (دمشق:دار الفكر، ط1، 1987م).

فيها وجه الصحة أو البطلان فيها، كمسألة التأويل الإجمالي والتأويل التفصيلي ما بين السلف والخلف، أو البدعة كالخوض في أسماء الله وصفاته، والكلام في القضاء والقدر، وعلم الكلام؛ ثم انتقل المؤلف في حديثه عن ابن تيمية، وبيّن المقصد من وقفته هذه ليس بغرض التفسيق، أو التبديع كما يريد البعض، وإنما القصد التنبيه إلى خطأ وقع فيه، ثم التماس العذر له، و يمثل لما سبق. من منطلقاته الأشعرية بحديث ابن تيمية عن الكلام وموقفه المضطرب منه، وأيضاً موقفه من المنطق والفلسفة وسلوكياته الاعتقادية المترتبة عليه، ثم انتقل المؤلف للحديث على فكرة التمذهب بالسلفية، وبيان موقفه الرافض منها على أنها بدعة، وسرد السلبيات المترتبة على هذه الفكرة، والآثار الضارة اللاحقة بالأمة من ورائها، ثم ختم المؤلف كتابه ببيان المقصد من وراء كتابته وتأليفه لهذا الكتاب، إنما النصيحة وإرادة الخير، وليس العداوة أو البغضاء؛ وبعد هذا العرض الموجز للكتاب، نجد ما يتصل بموضوع الدراسة هو استدلال المؤلف بمنهج ابن تيمية الاعتقادي، وعلى وجود اضطرابات فيه، مقابل منهج أهل السنة والجماعة والأشاعرة مع التماس الأعذار لابن تيمية فيما ذهب إليه من اعتقاد مخالف.

ومن الدراسات المعاصرة كتاب "**موقف ابن تيمية من الأشاعرة** "[24]، وفيه تحدث المؤلف عن عصر ابن تيمية، ثم ذكر نبذة مختصرة عن منهج ابن تيمية في تقرير عقيدة السلف، ثم انتقل بالحديث عن نسب أبي الحسن الأشعري، والأطوار العقدية التي مر بها في حياته، ثم ذكر أهم أعلام المدرسة الأشعرية حتى زمن ابن تيمية، وذكر المؤلف موقف ابن تيمية من الأشاعرة كعرض جوانبهم الإيجابية، وجهودهم في خدمة الإسلام، واعترافه بما عندهم من حق، وبعدها بدأ المؤلف بذكر قواعد السلف في العقيدة: كحجية خبر الواحد، وذمهم لعلم الكلام، وتقديم العقل على النقل، مع مناقشة ابن تيمية للأشاعرة بهذه المسائل، ثم أورد المؤلف موقف ابن تيمية من الأشاعرة في مسائل التوحيد التي خالفوا فيها السلف، كبيان أول واجب على المكلف، وحقيقة التوحيد التي تقول به الأشاعرة، مع مقارنته بالتوحيد التي جاءت به الرسل، ثم ذكر المؤلف موقف ابن تيمية من مسألة الأسماء الصفات عند الأشاعرة بكل تفصيلاتها ودقائقها، ثم أورد المؤلف بعض المسائل المتعلقة بالقدر عند الأشاعرة كموقفهم من مسألة التحسين والتقبيح، ومسألة تكليف ما لا يطاق، ومسألة أفعال العباد والكسب، مع ذكر موقف ابن تيمية منها، ثم تعرض المؤلف لموقف الأشاعرة من مسألة الإيمان،

[24] عبد الرحمن المحمود، **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1415هـ / 1995م).

ومسألة الرؤية، والنبوات والمعجزات، وردود ابن تيمية على مخالفات الأشاعرة للسلف في هذه المسائل الشرعية؛ وبعد هذا الاستعراض الموجز لمحتويات الكتاب، تبين أن المؤلف اهتم بذكر مخالفات الأشاعرة للسلف، ثم إيراد ردود ابن تيمية عليهم.

ومن الدراسات المعاصرة كتاب **"موقف السلف من المتشابهات بين المثبتين والمؤولين دراسة نقدية لمنهج ابن تيمية"**[25]، بدأ المؤلف كتابه بالحديث عن الصعوبات النفسية، والمواقف المختلفة بين كل من السلف والمثبتين، والمؤولين في فهم الصفات الإلهية، وكيفية التعامل معها، ثم تحدث المؤلف عن محاولة المثبتين – ابن تيمية – جر مذهب السلف إلى مذهبهم، ثم بيّن حقيقة الاختلاف ما بين مذهب المثبتين والسلف، من خلال رفض ابن تيمية للتأويل، ثم ناقش المؤلف موقف ابن تيمية الرافض للتأويل، وكذلك حاول المؤولون جر مذهب السلف إليهم كالجويني، والرازي، والآمدي، ثم ساوى المؤلف بين منهج ابن تيمية، ومنهج الرازي في محاولة جر مذهب السلف إليهم، ثم خلص المؤلف بأنه لابد من إثبات ما أثبته الله تعالى، ونفي ما نفاه الله تعالى، والسكوت عما سكت الله تعالى عنه، دون الخوض في مزالق النفي، أو الإثبات، ثم تحدث المؤلف عن مسألة التأويل من خلال صفة الجهة، أو الفوقية عند ابن تيمية والمثبتين، وبعدها استعرض موقف المؤولين من الأشاعرة لهذه الصفة؛ وبعد هذا العرض الموجز للكتاب، يقف المؤلف موقف متوسط بين منهج المثبتين ويمثله ابن تيمية، ومنهج المؤولين ويمثله الرازي، والجويني، والآمدي، ويناقش كل طرف في معتقداتهم في الصفات من خلال قناعاته ليصل إلى الحق الذي يرجوه؛ والدراسة تميزت بالعموم لكونها لم تخض في التفصيلات الدقيقة المتممة للمعاني، والموضحة للأفكار عند كل طرف.

ومن الدراسات المعاصرة دراسة بعنوان:" The issue of Ta'wil : a comparative analysis of Al-Ghazzali and Ibn Taymiyyah"[26]، حيث ناقشت الباحثة موضوع التأويل في الفكر الإسلامي، واعتبرته من الآثار الإيجابية، والعوامل المؤثرة في تطوير الفكر الإسلامي، وذلك من خلال تحليل النصوص الثابتة عند الإمام الغزالي وابن تيمية، ومن ثم بينت أسس وأشكال وحدود التأويل عند الإمامين، وبينت منطلقات الاختلاف عندهما في قضية التأويل، حيث تأثر الغزالي

---

[25] محمد عبد الفضيل القوصي، **موقف السلف من المتشابهات بين المثبتين والمؤولين دراسة نقدية لمنهج ابن تيمية** (القاهرة:دار البصائر،ط1، 2004م).

[26] Ghazali, Alwani, The issue of Ta'wil : a comparative analysis of Al-Ghazzali and Ibn Taymiyyah, (Kuala Lumpur: IIUM,2006) unpublished Master Thesis.

بأفلاطون وأرسطو، بينما اعتمد ابن تيمية على منهج السلف، وأوضحت العامل الرئيسي المؤثر في الاختلاف المنهجي في التعامل مع التأويل، يكمن في كيفية فهم القرآن عند الإمامين. ويبدو أن هذه الدراسة ركزت على بعض الجوانب المتعلقة بمسألة التأويل دون التعرض لموقف ابن تيمية التفصيلي من التأويل كما أورده في مؤلفاته، وخاصة في (درء التعارض)، وبهذا يظهر تباين كبير ما بين مضمون هذه الدراسة سالفة الذكر، ومضمون الدراسة التي بين أيدينا، والتي سيتم إنجازها _ بإذن الله تعالى_ .

بعد الانتهاء من استعراض هذه الدراسات عن ابن تيمية التي كتبت بطريقة علمية موضوعية، مجردة عن النزعات المذهبية، والتوجهات العقدية الخاصة، يتبين للقارئ أن أصحابها اعتمدوا على أسلوب الانتقاء والتحليل، بمعنى انتقاء النصوص ذات الصلة بشكل موضوعي من مظانها، بعيدًا عن الاقتطاع الجائر للنصوص عن معانيها، ومن ثم تحليلها وفق المعيار العلمي الموضوعي؛ وبعض هذه الدراسات استفاد أصحابها من دراسات أخري، كما استفاد عبد الرحمن بن صالح المحمود في دراسته "**موقف ابن تيمية من الأشاعرة** "، من دراسة محمد خليل هراس "**ابن تيمية السلفي نقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات**"، ودراسة محمد أبو زهرة "**ابن تيمية حياته وعصره _ آراؤه وفقهه** "، في الأفكار العامة ضمن دراسته، دون تخصيص مباحث بعينها مستنبطة من هذه الدراسات.

ويعد هذا النوع من الدراسات الجادّة، هو النوع المأمول في الدراسات العلمية المستقبلية الذي سيساهم في البناء المعرفي الحضاري لأمة الإسلام، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الدراسات الجادّة لا تعني المساس بالمسلمات العقدية عند المسلمين.

ومما تقدم يتبين أن الدراسات السابقة[27] والمتعلقة بموضوع الدراسة (منهج ابن تيمية في الرد على الأشاعرة من خلال كتابه (درء التعارض) مهمة ولكنها تختلف في ماهيتها، وجوهرها مع

[27] هناك بعض الدراسات على أهميتها تعذر على الباحث الحصول عليها مثل دراسة هي بعنوان: ابن تيمية وكتابه درء تعارض العقل والنقل: منهجًا وتطبيقًا وتقويمًا، لهدى عبد الحميد زكي محمد، جامعة الأزهر، قسم الدراسات الإسلامية –رسالة ماجستير– .

موضوع دراستنا[28]؛ وسيحاول الباحث أن تتسم دراسته بالموضوعية المنهجية، وتكون لبنة نافعة في البناء المعرفي المتعلق بتراث ابن تيمية العلمي، وليظهره على الوجه اللائق الذي يجب أن يكون عليه.

[28] وهنا المقام لا يتسع لعرض كل ما كتب عن ابن تيمية، ولكن اكتفي بما ذكر سابقًا، مع العلم أنني سأشير إلى بعضها أثناء الكتابة، وهذا حسب ما تقتضيه الحاجة البحثية.